مجلة العلوم الإدارية والمالية
المجلد: 06/ العدد: 01 (2022)، ص 244-261

تداعيات جائحة كوفيد 19 على السياحة الدولية
ـدراسة لكبرى الأسواق السياحية العالميةـ

The implications of the Covid-19 pandemic on international tourism
-A study of the world's largest tourism markets-

مازون محمد أمين [1]*

[1] جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، mazoun.mohamed@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2022/03/19 تاريخ القبول: 2022/04/17 تاريخ النشر: 2022/06/30

مستخلص:

تهدف هذه الدارسة البحثية إلى تبيان الأثر الواقع على السياحة الدولية جراء تفشي كوفيد 19 بشكل كبير لدى كبرى الأسواق السياحية في العالم، بحيث تم رصد وتحليل الإحصائيات الرسمية الصادرة عن منظمة السياحة العالمية للفترة التي تلت تفشي الجائحة (2020-2021).

وقد توصلت الدراسة إلى أن السياحة الدولية لم تشهد ضررا مماثلا رغم عديد الهزات التي مرت بها سابقا، وأن الخسائر التي تكبدتها كانت أكبر بكثير من توقعات الهيئات المختصة في مستهل الأزمة الصحية، الأمر الذي يصعب من إمكانية التعافي السريع للقطاع.

الكلمات المفتاحية: سياحة دولية؛ كوفيد 19.

تصنيفات JEL: Z39؛ I18؛ L83.

Abstract:

This study aims to demonstrate the impact of the Covid-19 virus outbreak on international tourism by analyzing the official statistics issued by the World Tourism Organization for the period following the outbreak of the pandemic (2020-2021).

The study concluded that the international tourism did not witness a similar damage, despite the many tremors it experienced previously, and that the losses he incurred were much greater than the expectations of the competent authorities at the beginning of the health crisis, which makes it difficult for the sector to recover quickly.

Keywords: international Tourism; covid 19.

JEL Classification: Z39; I18; L83.

* المؤلف المرسل.

مقدمة

رغم عديد الصدمات التي اعترضت تطور السياحة الدولية على مر السنوات، من حروب وأزمات أمنية وانهيارات مالية واقتصادية وغيرها، إلا أن القطاع وعلى العموم، شهد طفرة كبيرة يبرزها ارتفاع الأرقام التي تخص أعداد السياح وإيرادات الدول من السياحة وعديد المؤشرات الأخرى.

غير أنه ومع نهاية سنة 2019، وبإعلان الصين عن اكتشافها لحالات إصابة بفيروس سريع الانتشار بين البشر، طفت إلى السطح أزمة صحية ازدادت حدتها بمرور الأيام والأشهر وانتشرت بين الدول في ظرف وجيز، ليصبح العالم أمام جائحة (كوفيد*19) فرضت منطقها على تحركات الأفراد وحركية الاقتصاد، ومن بعدهما القطاع السياحي.

وعلى الرغم من أن القطاع قد واجه أزمات مماثلة لجائحة كوفيد 19 في الماضي القريب والبعيد (السارس مثلا)، فإن حجم الصدمة حاليا (2020-2021) يبدو مغايرا للوهلة الأولى، وقد تكون نتائجه أكبر مما كانت عليه في النكسات السابقة (الصحية منها أو غيرها)، سواء فيما تعلق بكبح تطور قطاع السياحة، أو بتدني عائداته.

وكانت منظمة التجارة والتنمية قد قدرت في جويلية من سنة 2020 بأن جمود السياحة الدولية سيكلف الاقتصاد العالمي ما بين 1,2 تريليون دولار و3,3 تريليون دولار. لتعود في جوان من سنة 2021 لتؤكد أنه قد يؤدي إلى خسارة تزيد على 4 تريليونات دولار في الاقتصاد العالمي، ولتراجع في أعداد السياح يقترب من المليار سائح سنويا.(UN, 2021)

منظمة الصحة العالمية من جهتها، وعبر أرقامها التي تحصي حالات الإصابة والوفاة جراء تفشي الفيروس، أظهرت تباينا في حجم الضرر بين الدول، وأشارت إلى أن الدول الكبرى (والتي تعتبر اللاعب الرئيسي في السياحة العالمية) كانت الأكثر تضررا.

إشكالية الدراسة

مما سبق تبدو أهمية طرح الإشكالية التي يتوجب بحثها والمتمثلة في الآتي:

ما مقدار الضرر الذي قد يلحق بالسياحة الدولية في ظل تدهور الوضعية الصحية لكبرى الدول جراء تفشي فيروس كوفيد 19؟

بغية الإجابة على الإشكالية الرئيسية، تم تقسيمها إلى الإشكاليات الفرعية الآتية:

- إلى أي مدى تطور قطاع السياحة الدولية قبل جائحة كورونا؟

* الإسم العلمي الذي أطلق على الفيروس.

- ما الذي يميز جائحة كوفيد 19 عن باقي الهزات التي واجهتها السياحة الدولية سابقا؟
- إلى أي مدى أثر تفشي فيروس كوفيد 19 على قطاع السياحة لدى كبرى الأسواق السياحية العالمية؟

في سبيل الإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية السابقة الذكر، بالإمكان الانطلاق من الفرضيات الآتية:

- حفزت بعض العوامل ذات العلاقة وساعدت أخرى على بلوغ السياحة الدولية مستويات لم تصلها من قبل؛
- بطابعها الصحي، وباختلاف مداها عن الأزمات المماثلة السابقة، فإن أثر جائحة كوفيد 19 على قطاع السياحة كان أكثر حدة؛
- حجم الضرر الناجم عن تفشي فيروس كوفيد 19 على الأسواق السياحية العالمية كان كبيرا كبر الإجراءات المتخذة من الدول نفسها في سبيل الحد من انتشاره.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدارسة البحثية إلى تسليط الضوء على قطاع السياحة ومدى تأثره بانتشار فيروس كورونا لدى كبرى الأسواق السياحية في العالم، من خلال استعراض أهم الانعكاسات للقرارات التي جاءت بالتزامن مع تفشيه بين مختلف البلدان بدون استثناء ولو بدراجات ونسب متفاوتة.

منهج الدراسة

تم اتباع المنهج الوصفي في تقديم الأطر النظرية لكوفيد 19 وأحوال القطاع السياحي في العالم، مستعينين بالأداة التحليلية حال شرح مختلف المعطيات والأرقام التي تخص القطاع.

هيكل الدراسة

بناء على طبيعة الموضوع وإشكالياته، إرتأينا تقسيم موضوعنا هذا إلى المحاور الآتية:

- حركية قطاع السياحة في العالم قبيل الجائحة؛
- التعريف بجائحة كوفيد 19؛
- موقع الصين (باعتبارها أول متضرر من الفيروس) من السياحة العالمية؛
- موقع الدول الأكثر تضررا من الجائحة في السياحة العالمية؛
- إنعكاسات تفشي كوفيد 19 على السياحة في الصين والدول الأكثر تضررا من الجائحة؛
- أفاق تخطي السياحة العالمية للأزمة الصحية.

1- حركية قطاع السياحة في العالم قبيل الجائحة

صنفت السياحة على أنها الصناعة الأولى في عدد من الدول، إذ تمثل أسرع نمو بين القطاعات الاقتصادية الأخرى خاصة في مجال توفير العملة الأجنبية وتوفير فرص العمل، كما تحقق السياحة الدولية أرباحا كبيرة كصناعة تصديرية وعامل مهم في ميزان مدفوعات أكثر الدول. (العمري، 2014، صفحة 25) إذ يتم إنتاج حوالي 10 % من الناتج المحلي الإجمالي في العالم في هذا القطاع .كما يخلق قطاع السياحة وظيفة من بين كل 4 وظائف جديدة في جميع أنحاء العالم. (منظمة التعاون الإسلامي، 2020، صفحة 13)

وكان للتباين في الثقافات وطراز الحياة والعادات والتقاليد أثرا إيجابيا في زيادة الطلب على السياحة الدولية، والتي تكمن أهميتها في: (السعيدي، 2009، صفحة 129)

- تدعيم التفاعل والتفاهم بين شعوب العالم؛
- اتساع قاعدة التعارف بين القيم الثقافية المختلفة؛
- الاهتمام بشكل أكبر بالتراث الحضاري في العالم.

وترتكز حركة السياحة العالمية – عرضا وطلبا - في مجموعة من الدول تعرف بالدول المولدة للحركة، لمجموعة أخرى تستقبلها، وترأس المجموعة الأولى خمس دول تحتكر تدفق السياحة الدولية، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وكندا، أما المجموعة الثانية فترتكز في أوربا الغربية وأمريكا الشمالية بالدرجة الأولى، فضلا عن إفريقيا ومنطقة البحر المتوسط التي تزايد الميل نحوها في السنوات الأخيرة. (سعادة، 2000، صفحة 57).

وتشير التقارير الصادرة عن مختلف الهيئات المهتمة بمجال السياحة العالمية إلى ارتفاع غير مسبوق في أعداد السياح الدوليين، إذ تشير إلى تخطي عتبة 1,5 مليار سائح عالمي سنويا وبحجم إنفاق يفوق تريليون ونصف التريليون دولار. وتبين هذه الأرقام حجم التطور الذي شهدته السياحة عالميا.

1-1 حجم قطاع السياحة وعائداته لدى كبرى الأسواق السياحية العالمية: إن تزايد الاهتمام بالسياحة عالميا من سنة لأخرى، والذي تعكسه الأرقام سواء فيما تعلق بعدد السياح أو حتى إجمالي إيرادات الدول من القطاع (أنظر الجدول 01)، يمكن تفسيره بأسباب عديدة لعل أهمها: (stephen, 2007, p. 13)

- أصبحت السياحة مؤخرا في الدول المتقدمة حقا أساسيا لكل فرد وموثقا من قبل التشريعات والقوانين الموجودة بها؛

- أصبح السفر عبر العالم لا سيما في الدول المتقدمة متاحا بدرجة أكبر لجميع طبقات المجتمع، ويرجع السبب في ذلك إلى ظهور شركات الطيران التي تقدم أسعارا منخفضة للعملاء، بالإضافة إلى انخفاض تكلفة السفر بشكل عام؛
- انتشار التعامل بالبطاقات الائتمانية في كثير من الدول المتقدمة سهل من عملية الإنفاق الأمر الذي أدى إلى زيادة فرص السفر والمشاركة في النشاطات السياحية المختلفة؛
- استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة كالإنترنيت أدى إلى تسهيل عمليات الحجز المرتبطة بالأنشطة السياحية المختلفة؛
- بروز مناطق جذب سياحية جديدة لم تكن مستهدفة من قبل، على غرار المناطق السياحية الصحراوية. (السعيدي، 2009، صفحة 27)

الجدول رقم (01): إيرادات* قطاع السياحة لكبرى الأسواق السياحية لسنة 2019

الدولة	عدد السياح** (مليون)	إيرادات السياحة (مليارد دولار)
فرنسا	89,3 (2018)	71
إسبانيا	83,5	79,6
الو م أ	79,2	233,4
الصين	65	35,8
إيطاليا	64,5	51,91
تركيا	51,1	42,3
المكسيك	45	25,8
تايلند	39,9	65
ألمانيا	39,5	58,2
المملكة المتحدة	39,4	52,5
النمسا	31,8	25,3
اليونان	31,3	23

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

* تتكون من نفقات الزوار الدوليين القادمين، ويجب أن تشمل هذه الإيرادات أية مبالغ مدفوعة مقدماً نظير سلع أو خدمات يتم الحصول عليها في البلد الوجهة.

** تضم الإحصائيات زوار المبيت وليس إجمالي الوافدين على البلد.

من خلال الجدول أعلاه يمكن الاهتداء إلى عديد الملاحظات التي سنعمل على إيجازها:

- الإثني عشر دولة المذكورة في الجدول والتي تحوز على أكبر عدد من السياح بين الدول تشكل ما يفوق 45 % من إجمالي السوق السياحية العالمية؛
- الحجم الهائل المحقق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية كإيرادات من قطاع السياحة، والتي بلغت سنة 2019 ما يزيد عن 233 مليار دولار، بما يعادل 9,23 % من إجمالي صادرات دولة قوية صناعيا؛
- إرتفاع عدد السياح لا يعني بالضرورة ارتفاع المداخيل، فبالرغم من أن عدد السياح في فرنسا يفوق ما هو موجود في الوم أ، إلا أن إيرادات فرنسا من القطاع لم تبلغ ثلث ما حققته الوم أ؛
- دولة مثل تايلند ومن بعدها دول ألمانيا والمملكة المتحدة حققت إيرادات ضخمة مقارنة بعدد السياح المحدود من الوافدين إليها، وهو أمر من الممكن أن يعزى إلى نوعية السياحة بها، ومن ثم الدرجات الاجتماعية للوافدين إليها.

2-1 مقدار مساهمة قطاع السياحة لدى بعض الدول في إجمالي الصادرات: يمثل قطاع السياحة حوالي 30 % من صادرات الخدمات العالمية (1,5تريليون دولار أمريكي) ، وما يصل إلى 45 % من إجمالي صادرات الخدمات في البلدان النامية. (UNWTO, 2020) وباستثناء تلك الدول التي تتشكل من جزر، و/أو التي تعتمد اقتصادياتها بشكل كلي على السياحة في صورة جزر المالديف (التي تقدر إيراداتها من قطاع السياحة نسبة إلى إجمالي صادراتها بـ 85,3 %)، وجزر الرأس الأخضر (56,5 %)، وجزر القمر (51,1 %)...، فإن الشكل أدناه (الشكل 01) يبين مدى أهمية هذا القطاع لدول أخرى تتمتع باقتصاديات متنوعة ومتوازنة نسبيا، على غرار دول تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا... وغيرهم.

الشكل رقم (01): إيرادات بعض الدول من قطاع السياحة نسبة إلى إجمالي صادراتها

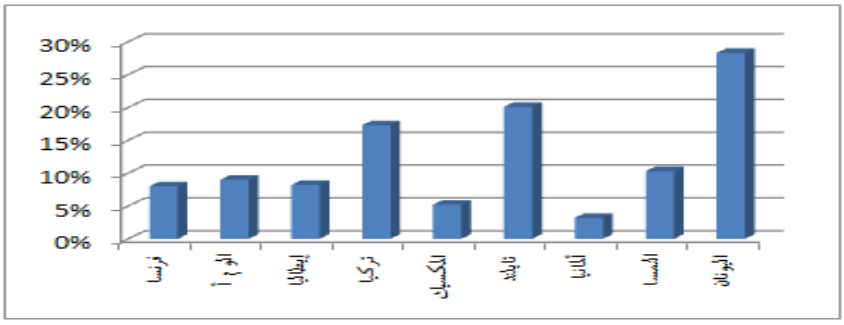

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية

فدولة كاليونان مثلا، يمثل قطاع السياحة بالنسبة إلى إجمالي صادراتها 28,3 %، وهو رقم ليس بالبعيد عن ذلك المتواجد في تايلند التي تمثل نسبة مساهمته (قطاع السياحة) بها 20,1 %، في حين تأتي تركيا بعدهما بنسبة تعادل 17,3 %.

أما عن باقي الدول، كالولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وفرنسا مثلا، وإن قلت نسبة مساهمة إيرادات قطاع السياحة بها (9,2 %، 8,2 %، 7,9 % تواليا) في إجمالي صادراتها مقارنة بباقي الدول سابقة الذكر، فإن السبب في ذلك يعود إلى كبر حجم صادراتها وليس إلى قلة إيرادات السياحة بها والتي لا تقل عن 51 مليار دولار سنويا (إيطاليا).

2- التعريف بجائحة كوفيد 19

ظهر مرض فيروس كورونا (كوفيد* 19) لأول مرة مع نهاية سنة 2019، وهو مرض معد، تظهر أعراض تنفسية تتراوح بين الخفيفة والمتوسطة على معظم من يصابون بعدواه مع حاجتهم للعناية الطبية، الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بالأعراض الوخيمة للمرض هم المصابون بأمراض كامنة**. غير أن أي شخص معرض للإصابة بمرض وخيم والوفاة بسبب كوفيد 19، أيا كان عمره (WHO, 2022) .

الوسيلة الأفضل للوقاية من انتقال عدوى كوفيد 19 وإبطاء وتيرة انتقالها هي الإلمام بخصائص المرض وطريقة انتشار الفيروس. وتشمل التدابير الاحتياطية لحماية النفس من العدوى: التباعد عن الآخرين مسافة متر واحد على الأقل، وارتداء كمامة مثبتة جيداً، والمواظبة على غسل اليدين أو فركهما بمطهر كحولي. وكذلك أخذ اللقاح. (WHO, 2022)

وينتشر الفيروس من الجسيمات السائلة الصغيرة***، ويتراوح حجم هذه الجسيمات من القطيرات التنفسية الكبيرة إلى الرذاذ المتناهي الصغر. لذلك من المهم ممارسة الآداب التنفسية عن طريق السعال في ثنية المرفق مثلا، والبقاء في المنزل والعزل الذاتي لحامل الفيروس إلى أن يتعافى بالكامل.(WHO, 2022)

وتشير آخر الاحصائيات حسب المنظمة العالمية للصحة إلى أن عدد الإصابات بفيروس كورونا تعدت 270 مليون إصابة تسببت في وفاة ما لا يقل عن 5 ملايين مصاب*.

---

* كلمة كوفيد هي اختصار إنجليزي مشكل من الحروف الآتية: (كو) تعني أنه تاجي (من كلمة كورونا الإنجليزية)، (في) أول حرفين من كلمة فيروس، أما (د) فتعني أنه مرض (مستخلصة من الكلمة الإنجليزية disease)

** مثل أمراض القلب والأوعية الدموية وداء السكري والأمراض التنفسية المزمنة والسرطان وغير ذلك من الأمراض.

*** تنطلق من فم الشخص المصاب بالعدوى أو من أنفه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم أو يتنفس.

* ديسمبر من سنة 2021.

من خلال ما سبق، وبالتوازي مع ما يخدم بحثنا هذا، يمكن استخلاص الآتي:

- خطر الوفاة: الكل معرض للإصابة بكوفيد 19 والوفاة بسببه مهما كان عمره؛
- التباعد: الابتعاد عن الآخرين يوجد على رأس التدابير الاحتياطية للوقاية من الفيروس؛
- الحجر المنزلي: يتعين البقاء في المنزل والعزل الذاتي حال الاصابة بالعدوى إلى غاية التعافي بالكامل؛
- الانتشار الرهيب للفيروس: بلغت عدد حالات الإصابة والوفاة أرقاما مهولة في ظرف وجيز.

3- موقع الصين (باعتبارها أول متضرر من الفيروس) من السياحة العالمية

من التغيرات التي طرأت على السوق السياحية الدولية في السنوات القليلة الماضية دخول الصين كأهم دولة مصدرة للسياح في العالم، إذ ازدادت أعداد السياح الصينيين بما يفوق الثلاث أضعاف في ظرف وجيز لا يتعدى عقدا من الزمن. فبعد أن كان قوامهم 47.6 مليون سنة 2009، أصبح في حدود 154.6 مليون بانقضاء سنة 2019.

ويعزى هذا التغير في حركة السياحة الخارجية للصينيين إلى عاملين رئيسيين هما: العامل الاقتصادي والعامل الحضاري، إذ يصف الصينيون الفرد الميال إلى السفر بالرجل الحكيم. (الحميري والطويل، 2015، صفحة 30)

ويبين الجدول الموالي (الجدول 02) مقدار مساهمة الصين في الحركية السياحية العالمية، عبر إبراز أعداد الصينيين المغادرين لبلدهم نحو وجهات سياحية خارجية، وأعداد الوافدين على الصين من غير الصينيين خلال سنة 2019.

الجدول رقم (02): عدد السائحين المغادرين والوافدين من وإلى الصين

سنة 2019	السياح المغادرين	السياح الوافدين
الصين	154,6	65,7
% إلى إجمالي السياح في العالم	% 10,6	% 4,5

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

الملفت للنظر في الجدول أعلاه مقدار مساهمة السياح الصينيين في الإجمالي العالمي، إذ تقدر نسبتهم بعشر السياح الدوليون وبتعداد يفوق 154 مليون سائح سنويا. رقم من المؤكد أنه يظهر مقدار الأثر الذي مس قطاع السياحة في العالم في ظل الإجراءات التي اتخذتها غالبية الدول (تصل حتى المنع) في حق الوافدين من الصين.

4- موقع الدول الأكثر تضررا من الجائحة في السياحة العالمية

تنحصر معظم التدفقات السياحية في العالم على شكل تدفق شمال شمال، حيث أن أهم الأحواض المصدرة والمستقبلة للسياحة الدولية متواجدة في أوربا الغربية وأمريكا الشمالية. (أنظر الشكل 2)، ولعل ذلك يعود إلى الأسباب الآتية: (غضبان، 2015، صفحة 55)

- تعتبر هذه الدول دولا غنية؛
- ارتفاع الأحجام السكانية لهذه الدول، إلى جانب ارتفاع المستوى المعيشي بها؛
- ارتفاع الأجور، كما أن أغلب الإجازات بها مدفوعة الأجر؛
- تحتوي هذه الدول على عديد البنى التحتية السياحية الملائمة.

ويبين الشكل الموالي (الشكل 02) أعداد السياح من الوافدين على الدول التي شهدت انتشارا كبيرا للفيروس قبيل تفشيه بها، وكذا أعداد المغادرون منها من مواطنيها نحو وجهات سياحية خارجية خلال نفس الفترة.

الشكل رقم (02): أعداد السياح المغادرين والوافدين لـ/على الدول الأكثر تأثرا بالجائحة *

إحصائيات **2019** بالملايين

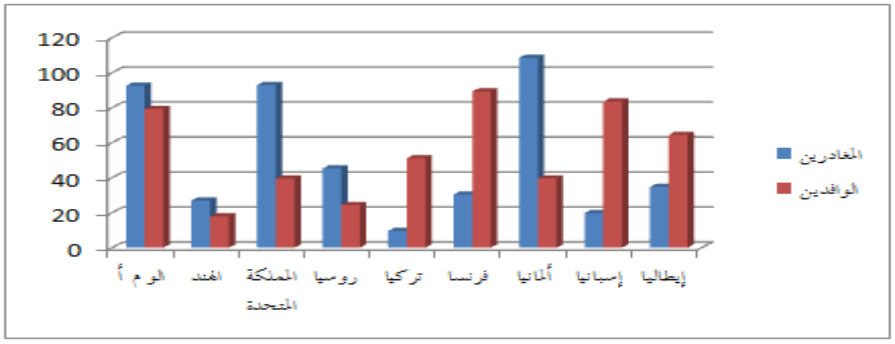

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

الملاحظ من خلال الشكل أعلاه الحجم الهائل لأعداد المغادرين والوافدين لـ/على الدول الأكثر تضررا من جائحة كوفيد 19، والتي تشكل في مجملها ما يفوق 31 % فيما تعلق بأعداد المغادرين نسبة إلى الإجمالي العالمي، و 33 % إذا ما قدرنا فئة الوافدين على هاته البلدان، وهي نسبة معتبرة من المؤكد أن يكون لها الأثر البالغ على القطاع إذا أخذنا بعين الاعتبار إجراءات

* تم اختيار الدول استنادا إلى إحصائيات منظمة الصحة العالمية، وهي الدول التي شهدت أكبر انتشار للفيروس، إذ فاقت أعداد الإصابات بها حاجز الخمس ملايين إصابة مع نهاية سنة 2021.

الغلق (التي أقرتها بعض هذه الدول أمام الوافدين إليها أو في حق المغادرين منها من رعاياها) أو حضر التجوال (أمام المقيمين بها أو الوافدين إليها من بلدان أخرى).

5- إنعكاسات تفشي كوفيد 19 على السياحة في الصين والدول الأكثر تضررا من الجائحة

أدى الإعلان عن جائحة كوفيد 19 يوم 11 مارس 2020 من قبل منظمة الصحة العالمية إلى اتخاذ الدول لموجة من التدابير تفرض قيود على السفر بأشكال مختلفة وضعت قطاع السياحة في موقف صعب. ووفقا لمنظمة السياحة العالمية، واعتبارا من 28 أفريل 2020، من بين 217 وجهة حول العالم: (منظمة التعاون الإسلامي، 2020، صفحة 14)

- أغلقت 45 %حدودها كليا أو جزئيا في وجه السياح" لا يُسمح للركاب بالدخول"؛
- علقت 30 % الرحلات الدولية كليا أو جزئيا "تم تعليق الرحلات الجوية"؛
- منعت 18 %دخول مسافرين من دول محددة أو الركاب الذين عبروا من خلال وجهات معينة؛
- طبقت 7 % إجراءات مختلفة، مثل الحجر الصحي أو العزل الذاتي لمدة 14 يوما وإجراءات التأشيرة.

إن اتخاذ الدول لمثل هذه التدابير وغيرها، أثر بشكل أو بآخر على حرية تنقل الأفراد، الأمر الذي انعكس سلبا على حركية السياحة الدولية وأدخل القطاع في أزمة. ولا يمكن اعتبار هذه الأزمة الصحية سابقة في تاريخ السياحة العالمية، فقد شهد القطاع هزات أخرى كان آخرها فيروس سارس والأزمة المالية العالمية على التوالي. ويوضح الجدول الموالي (الجدول 03) مقارنة لأعداد السياح في العالم في الفترة التي سبقت وتلت الأزمة المالية العالمية (2008)، وكذا انتشار كل من فيروس سارس (2002)، وفيروس كورونا (2019).

الجدول رقم (03): إجمالي السياح في العالم قبيل و أثناء وبعيد الأزمات في العقدين الأخيرين

	السنوات	إجمالي السياح في العالم (بالملايين)	% التغير عن السنة الأولى
تفشي سارس*	2002	702	/
	2003	691	% 1,57
	2004	763	% 8,69
الأزمة	2008	930	/
	2009	894	% 3,87

* سارس هو مرض تنفسي معدي وأحيانًا قاتل، ظهر لأول مرة في الصين في نوفمبر 2002، وانتشر في ظرف أشهر قليلة في جميع أنحاء العالم.

المالية العالمية	2010	952	% 2,36
تفشي كوفيد 19	2019	1458	/
	2020	396	% 72,84
	2021	414	% 71,60

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

من خلال أرقام الجدول أعلاه بالإمكان الوقوف على أن أعداد السياح في العالم شهدت نزولا حادا خلال السنة الأولى لجائحة كورونا (2020)، أين بلغ مقدار هذا الانخفاض ما يزيد عن مليار سائح وبمعدل تراجع فاق 72 % من إجمالي عدد السياح قبيل انتشار الفيروس (2019)، ولم يختلف الأمر كثيرا خلال سنة 2021 إذ بلغ عدد السياح 414 مليون سائح مقارنة بـ 1,458 مليار سائح خلال سنة 2019، أي بمعدل سلبي يضاهي 71,60 %.

وبإعداد مقارنة بين الأثر الناجم عن تفشي كوفيد 19 من جهة وتفشي السارس وكذا الأزمة المالية العالمية من جهة أخرى، بالإمكان الوقوف على التباين في الضرر الذي لحق بالسياحة الدولية، ففي وقت لم تتعد نسبة التراجع في أعداد السياح 4 % في زمن الأزمة المالية و2 % خلال تفشي فيروس سارس، فإن أعداد السياح إنخفضت بنسب تقارب 72 % جراء تفشي كوفيد 19، كما استغرق قطاع السياحة سنة واحدة في كلتا الأزمتين الأولتين للتعافي، في حين أن الأزمة الصحية الراهنة استهلكت سنتين حتى الآن والرقم مرشح للارتفاع أكثر.

وفيما يخص توزع أعداد السياح خلال السنة، فإن الشكل الموالي (الشكل 03) يبين تشتتهم على أشهر السنوات الثلاث (2019، 2020، 2021)، بغية تبيان الفترات التي شهدت بداية الركود أو التحسن في السياحة الدولية.

الشكل رقم (03): أعداد السياح في العالم على مدار السنة قبيل و أثناء الجائحة

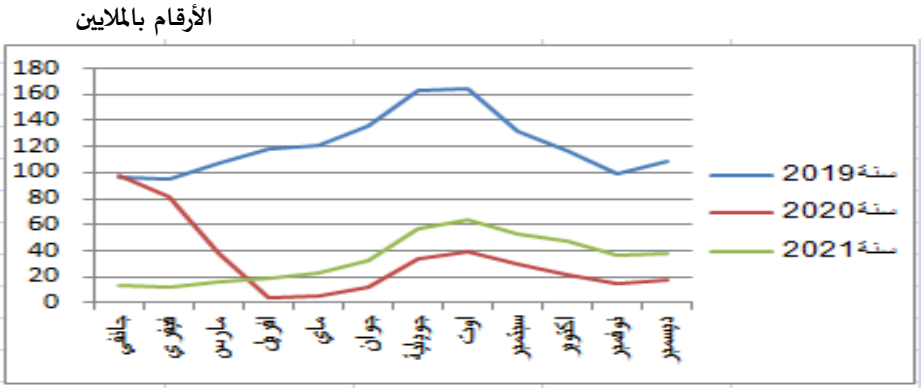

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية

بالإمكان استخلاص مجموعة من الملاحظات من التمثيل البياني أعلاه نوردها في النقاط الآتية:

- الفترة الأكثر ركودا للسياحة الدولية كانت شهر أفريل من سنة 2020 بما لا يزيد عن 3,87 مليون سائح؛
- على الرغم من أن بدايتها كانت محتشمة مقارنة بسنة 2020، إلا أن سنة 2021 شهدت تحسنا ملحوظا بحلول شهر أفريل منها، واستمرت بعدها أعداد السياح بالارتفاع؛
- حافظ منحى أعداد السياح في العالم على شكله صعودا وهبوطا حتى في أوقات الجائحة؛
- الأرقام المتدنية التي يبرزها خطي سنة 2020 وسنة 2021 تدلل على أن تعافي السياحة الدولية من صدمات الجائحة يتطلب المزيد من الوقت.

أما عن حجم الخسائر الاقتصادية التي صاحبت هذا الانخفاض الحاد في أعداد السياح الوافدين في جميع أنحاء العالم في عام 2020، ووفقا لما جاء في تقرير مشترك لأونكتاد ومنظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة (UNWTO)، فإن الاقتصاد العالمي تكبد خسائر بلغت 2,4 تريليون دولار، كما توقع هذا التقرير أن يكون الرقم مشابها عام 2021. (UN, 2021)

1-5 إنعكاسات تفشي كوفيد 19 على أعداد السياح بالصين: ظهر فيروس كوفيد 19 لأول مرة في ووهان الصينية، وكنتيجة لانتشاره المتسارع، وكإجراء احترازي، علقت عديد شركات الطيران رحلاتها الجوية مع الصين بصفة مؤقتة أو قلصت منها، وأغلقت بعض الدول حدودها مع هذه الأخيرة وحذرت من السفر إليها، في الوقت الذي أجلت دول أخرى رعاياها منها، الأمر الذي قلص من أعداد الوافدين إليها. فبعدما كانت أعداد السياح من الأجانب تتراوح بين 5 و 6 ملايين سائح شهريا خلال سنة 2019، انخفضت على مدار السنة الموالية لتلامس 500 ألف سائح في الشهر كحد أقصى.

ويبين الشكل الموالي (الشكل 04) توزع أعداد السياح الوافدين على الصين على أشهر سنتي (2019، 2020)، بغية تبيان الفترات التي شهدت بداية الركود أو التحسن في السياحة بالصين.

الشكل رقم (04): أعداد السياح في الصين على مدار السنة قبيل و أثناء الجائحة*

الأرقام بالملايين

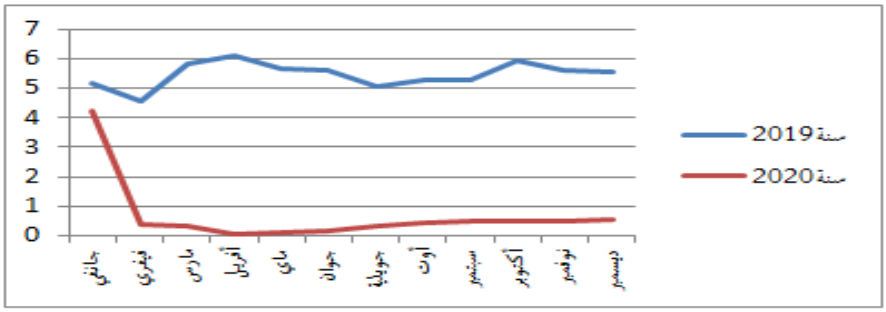

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

من الشكل أعلاه يمكن القول أنه ورغم أن انخفاض أعداد السياح في الصين من سنة 2019 إلى 2020 يعد أمرا مفهوما وقد شهدته أغلب دول العالم (أنظر الشكل 3) ولو بنسب متفاوتة، إلا أن ما يميز حالة الصين عن باقي الدول أن توزيع ذلك الانخفاض بها خلال سنة (2020) لم يراعي نفس الرسم البياني مع سابقه (2019)، إذ يمكن الوقوف على ركود تام للسياحة بها بين شهري فيفري وديسمبر من سنة 2020.

2-5 إنعكاسات تفشي كوفيد 19 على إيرادات السياحة بالدول الأكثر تضررا من الجائحة:

تراجعت مداخيل الدول في أعقاب تفشي فيروس كورونا بشكل رهيب، فدولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية مثلا، إنخفضت إيراداتها من السياحة الدولية بما قيمته 146 مليار دولار، مثلها مثل إسبانيا التي تراجعت إيراداتها من القطاع بما يقارب 61 مليار دولار، ولم يختلف الأمر كثيرا لدى تايلند التي فقدت ما يزيد عن 49 مليار دولار، وتقلصت إيرادات باقي الدول المسيطرة على السوق السياحية الدولية ولو بشكل أقل من سابقاتها. (unwto, 2022) .

وبين الجدول الموالي (الجدول 04) مقدار التغير في إيرادات الدول الأكثر تضررا من الفيروس والمتأتية من السياحة الدولية لسنة 2020 مقارنة بسنة 2019.

* إحصائيات سنة 2021 لم تنشر بعد.

الجدول رقم (04): معدل التغير في إيرادات قطاع السياحة لدى الدول الأكثر تضررا من الجائحة لسنة 2020 مقارنة بسنة 2019

الدولة	إيرادات السياحة لسنة 2020 مقارنة بسنة 2019	الدولة	إيرادات السياحة لسنة 2020 مقارنة بسنة 2019
فرنسا	- 50 %	المكسيك	- 55 %
إسبانيا	- 77 %	تايلند	- 76 %
الو م أ	- 63 %	ألمانيا	- 48 %
الصين	- 60 %	المملكة المتحدة	- 64 %
إيطاليا	- 61 %	النمسا	- 41 %
تركيا	- 66 %	اليونان	- 76 %

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسب التغير السلبية كانت أعلى لدى دول إسبانيا وتايلند واليونان على التوالي، رغم أن دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية كان التراجع في مقدار إيراداتها أكبر ولو ببلوغ معدل التغير 63 % فقط. وهو أمر يدفعنا للبحث عن مقدار مساهمة إيرادات السياحة الدولية في إجمالي الصادرات لتبيان الأثر الاقتصادي للركود الذي شهده قطاع السياحة والناجم عن الجائحة، على الدول التي تشكل أعلى نسبة من السوق السياحية الدولية.

الشكل رقم (04): مساهمة إيرادات السياحة الدولية في إجمالي الصادرات لسنة 2020 مقارنة بسنة 2019

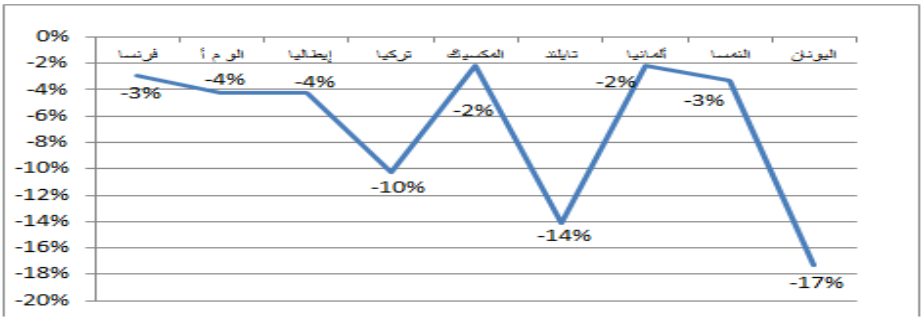

المصدر: من إعداد الباحث استنادا إلى بيانات منظمة السياحة العالمية.

الملاحظ من خلال الشكل أعلاه، أن الدول التي تراجعت نسب مساهمة إيرادات السياحة الدولية في إجمالي صادراتها بشكل أكبر هي دول اليونان وتايلند وتركيا عل التوالي، رغم أن أسواقها السياحية فقدت ربما أعداد أقل من السياح مقارنة بدول أخرى. وهو أمر يمكن إيعازه إلى:

- القاعدة الصناعية الكبيرة لدى دول الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا ... والتي جعلت من تراجع نسب مساهمة إيرادات السياحة في إجمالي الصادرات يبدو بسيطا رغم ضخامته؛
- نسب مساهمة السياحة الدولية في الصادرات المرتفعة بدول اليونان وتايلند وتركيا ... الأمر الذي جعل من حجم الصدمة مرئيا.

6- آفاق تخطي السياحة العالمية للأزمة الصحية

من المؤكد أن السياحة العالمية لن تتخطى الأزمة الصحية الراهنة إلا بتخلص العالم من الجائحة ذاتها، ويتفق القادة في المجال الصحي على أن تحقيق عالم خال من فيروس كورونا لن يكون ممكنا إلا بإعطاء الجميع فرصا متساوية في الحصول على اللقاحات. وبالتالي، فإن التوزيع غير المنصف للقاحات لا يجعل الملايين أو المليارات من الناس عرضة للفيروس القاتل فحسب، بل إنه يسمح بظهور المزيد من المتغيرات الفتاكة، وانتشارها في جميع أنحاء العالم.(UN, 2021)

وفي نفس السياق، أشار تقرير الأونكتاد ومنظمة السياحة العالمية إلى أنه من المتوقع أن تنتعش السياحة بشكل أسرع في البلدان ذات معدلات التطعيم المرتفعة، مثل فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية. ومع ذلك، لن يعود السائحون الوافدون إلى مستويات ما قبل الجائحة حتى عام 2023 أو بعد ذلك، بسبب عوائق مثل القيود على السفر، وبطء احتواء الفيروس وانخفاض ثقة المسافر والبيئة الاقتصادية السيئة.(UN, 2021)

في حين يشير التقرير المشترك المعد من قبل كل من المنظمة العربية للسياحة والإتحاد العربي للنقل الجوي إلى أن فترة التعافي الكلي وعودة النقل الجوي لمستويات 2019 سيتطلب ما لا يقل عن 6 سنوات، مستندين في تقديراتهم هذه إلى الفترة التي استغرقت في أعقاب تفشي السارس والتي فاقت السنتين مع اعتبار فارق الحدة بين الفيروسين. (المنظمة العربية للسياحة والاتحاد العربي للنقل الجوي، 2020، صفحة 6) .

الخلاصة

من خلال دراستنا هذه، حاولنا الوقوف على الأثر الناجم عن تفشي فيروس كوفيد 19 على السوق السياحي العالمي بالتطرق إلى الدول الأكثر تأثرا بالجائحة، وقمنا في سبيل ذلك بصياغة 3 فرضيات.

وبعدما استعرضنا جملة العوامل التي أسهمت في زيادة حركية السياحة الدولية في صورة التسهيلات التي تقدمها شركات الطيران وانخفاض تكلفة السفر، واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة سواء للحجز أو حتى التعريف بالأماكن السياحية، وغيرها من المسببات التي أدت إلى الرفع من أعداد السياح وحتى إيرادات الدول من القطاع، توصلنا إلى تحقق الفرضية الأولى.

وبتطرقنا إلى الآثار السلبية لتفشي كوفيد 19 على السياحة الدولية، ومن بعدها المقارنة التي شملت الهزات التي تعرض لها قطاع السياحة في العالم في العقدين الأخيرين (السارس والأزمة المالية العالمية)، توصلنا إلى أنه ومن خلال طول فترة جائحة كوفيد 19 والتي تعدت السنتين ولا تزال مستمرة، وكذا حجم الخسائر الناجمة عنها والتي تكبدها قطاع السياحة مقارنة بباقي الأزمات، فإن أثر جائحة كوفيد 19 على قطاع السياحة كان أكثر حدة، الأمر الذي يدعم تحقق الفرضية الثانية.

وفي أعقاب استعراضنا للإجراءات الوقاية التي يوصي بها المختصون في مجال الصحة للحد من انتشار فيروس كوفيد 19 في صورة التباعد الجسدي والحجر المنزلي وغيرهما، والتي أدت بالحكومات إلى اتخاذ جملة من التدابير للحد من تفشيه كإغلاق الحدود (مؤثر على السياحة بالدول التي بها أكبر أعداد من الوافدين) ووضع قيود على السفر (مؤثر على السياحة بالدول التي بها أكبر أعداد من المغادرين) توصلنا إلى تحقق الفرضية الثالثة.

أما عن النتائج التي تم التوصل إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع، فندرجها في الآتي:

- الإنتشار السريع للفيروس وخطر الوفاة عوامل لها آثار نفسية تزيد من تقبل السياح المحتملين للحجر الطوعي وعدم رغبتهم في السفر؛
- التدابير الوقائية للحد من انتشار كوفيد 19 من ضرورة التباعد عن الآخرين، والحجر المنزلي وغيرهما، هي إجراءات تتنافى ومفهوم السياحة، وكان لها الأثر البليغ على القطاع؛
- الصين باعتبارها الدولة المصدرة الأولى للسياحة عالميا بما يفوق عشر أعداد السياح عالميا، فإن ظهور الفيروس بها أثر على حركية السياحة الدولية؛

- الدول التي تفشى فيها الفيروس وكانت بها أكبر أعداد الإصابات والوفيات بكوفيد 19 هي نفسها الدول التي كانت تحوي أغلبية أعداد المغادرين أو الوافدين من السياح، الأمر الذي ضاعف من مشاكل السياحة العالمية خلال هته الفترة؛
- حجم الضرر الذي لحق بالسياحة الدولية جراء تفشي كوفيد 19 لم يشهده القطاع سابقا رغم عديد الهزات التي جابهها، سواء الصحية منها (سارس) أو حتى الاقتصادية (الأزمة المالية 2008)؛
- مقدار الخسائر الاقتصادية في السنتين اللتين أعقبتا ظهور كوفيد 19 والناجمة عن انخفاض أعداد السياح، كانت أكبر بكثير من توقعات الهيئات الدولية قبيل انتشار الجائحة؛
- بعد قرابة السنتين من التفشي لهذا الوباء، ورغم العودة المحتشمة للسياحة العالمية ولو بدرجات متفاوتة بين الدول، إلا أن الاحصائيات لسنتي 2020 و2021 في مجملها تدلل على أن قطاع السياحة في العالم لن يعود إلى سابق عهده في المستقبل القريب؛
- عوامل مثل القيود على السفر أو حتى عدم تساوي الفرص في أخذ اللقاحات بين الدول (ضعف نسب التلقيح لدى بعض الدول النامية المستقبلة للسياح) يجعل من الصعب على السياحة العالمية أن تحقق الأرقام التي بلغتها قبيل الجائحة.

قائمة المصادروالمراجع

منظمة التعاون الإسلامي. (2020). الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد 19 في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي الآفاق والتحديات. أنقرة: مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية.

stephen, p. (2007). tourism management (elfarouk ed.). (elamiri, Trans.) london: elsevier.

UN. (2021, 06 30). Retrieved from https://news.un.org/ar/story/2021/06/1078892

UN. (2021, 09 20). Retrieved from https://news.un.org/ar/story/2021/09/1083302

UNWTO. (2020, 04 01). COVID-19 TOURISM RECOVERY. Retrieved from https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2020-05/COVID-19-Tourism-Recovery-TA-Package_8%20May-2020.pdf

unwto. (2022, 01 19). Retrieved from https://www.unwto.org/international-tourism-and-covid-19

WHO. (2022, 01 01). Retrieved from www.who.int

المنظمة العربية للسياحة والاتحاد العربي للنقل الجوي. (2020). تقرير مشترك حول التعامل مع انتشار فيروس كورونا.

عصام حسن السعيدي. (2009). إدارة مكاتب وشركات وكلاء السياحة والسفر. عمان: دار الراية.

فؤاد بن غضبان. (2015). السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق. عمان: دار صفاء.

محمد أحمد العمري. (2014). الأمن السياحي المفهوم والتطبيق. عمان: مكتبة المجتمع العربي.

موفق الحميري، و رامي فلاح الطويل. (2015). التسويق الاستراتيجي لخدمات الفنادق والسياحة. عمان: دار الحامد.

يوسف جعفر سعادة. (2000). التربية السياحية. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

قائمة المصادروالمراجع باللغة الإنجليزية

Organization of Islamic Cooperation. (2020). Socio-economic impacts of the COVID-19 pandemic in the member states of the Organization of Islamic Cooperation, prospects and challenges. Ankara: Center for Statistical, Economic and Social Research and Training for Islamic Countries.

stephen, p. (2007). Tourism management (elfarouk ed.). (elamiri, Trans.) london: elsevier.

UN. (2021, 06 30). Retrieved from https://news.un.org/ar/story/2021/06/1078892

UN. (2021, 09 20). Retrieved from https://news.un.org/ar/story/2021/09/1083302

UNWTO. (2020, 04 01). COVID-19 TOURISM RECOVERY. Retrieved from https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2020-05/COVID-19-Tourism-Recovery-TA-Package_8%20May-2020.pdf

unwto. (2022, 01 19). Retrieved from https://www.unwto.org/international-tourism-and-covid-19

WHO. (2022, 01 01). Retrieved from www.who.int

Arab Tourism Organization and Arab Air Transport Association. (2020). report on dealing with the spread of the Corona virus.

issam Hassan Al-Saidi. (2009). Managing offices and companies of tourism and travel agents. Amman: Dar Al Raya.

Fouad ben Ghadban. (2015). Sustainable ecotourism between theory and practice. Amman: Dar Safaa.

Mohamed Ahmed Al-Omari. (2014). Tourist security - concept and application. Amman: Arab Society Library.

Muwaffaq Al-Humairi, Rami Falah Al-Tawil. (2015). Strategic marketing for hotels and tourism services. Amman: Dar Al-Hamid.

Youcef Jaafer Saada. (2000). Tourism education. Cairo: Modern Book.